امثال هذه الالفاظ بل لا يبعد ان ينشا من مجرد السماع لصفات الله وجد غالب ينشق بسببه نياط القلب فقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر غلاما في بني اسرائيل كان على جبل فقال لامه من خلق السماء فقالت الله عز وجل فقال من خلق الارض قالت الله عز وجل قال من خلق الجبل قالت الله عز وجل قال فمن خلق هذه الغنم قالت الله عز وجل قال اني لاسمع لله تعالى شانا ثم رمى نفسه من الجبل فتقطع وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتمام قدرته فطرب له ووجد فرمى نفسه من الوجد وما انزلت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى رايت مكتوبا في الانجيل غنينا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا اي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشتاقوا فهذا ما اردنا ان نذكره من اقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع اباحته في بعض المواضع والندب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيها فاقول انه يحرم بخمسة عوارض عارض في المسمع وعارض في آلة السماع وعارض في نظم الصوت وعارض في نفس المستمع او في مواظبته لان اركان السماع هي المسمع والمستمع وآلة السماع

العارض الاول

ان يكون المسمع امراة لا يحل النظر اليها وتخشى الفتنة في سماعها وفي معناها الصبي الذي تخشى فتنته وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغنا بل لو كانت المراة بحيث تفتتن بصوتها في المحاورة من غير الحان فلا يجوز محادثتها ولا سماع صوتها في القرآن ايضا وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسما للباب ام لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من يخاف العنت فاقول هذه مسالة محتملة من حيث الفقه يتجاذبها اصلان احدهما ان الخلوة بالاجنبية والنظر الى وجهها حرام سواء خيف الفتنة او لم تخف لانها مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا تلحق الصبيان بالنسا في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المراة داير بين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذ الشهوة تدعو الى النظر في اول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة المماسة كتحريك السماع بل هو اشد وصوت المراة في غير الغنا ليس بعورة فلم تزل النساء في زمان الصحابة يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغيره ولكن للغنا مزيد اثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان اولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كما لم تؤمر النساء بستر الاصوات فينبغي ان يتبع مثار الفتن ويقتصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندي ويتايد

بحديث

بحديث الجاريتين المغنيتين في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها اذ يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يسمع صوتهما ولم يحترز منه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز فاذا يختلف هذا باحوال المراة واحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا يبعد ان يختلف الامر في مثل هذا بالاحوال فانا نقول للشيخ ان يقبل زوجته وهو صائم وليس للشاب ذلك والقبلة تدعو الى الوقاع في الصوم وهو محظور والسماع يدعو الى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف ذلك ايضا بالاشخاص

العارض الثاني

في الآلة بان تكون من شعار اهل الشرب والمخنثين وهي المزامير والاوتار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة انواع وما عدا ذلك يبقى على اصل الاباحة كالدف وان كان فيه الجلاجل والطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات

العارض الثالث

في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجو او ما هو كذب على الله عز وجل او على رسوله صلى الله عليه وسلم او على اصحابه كما رتبه الروافض في هجاء الصحابة وغيره فسماع ذلك حرام بالحان وغير الحان والمستمع شريك القايل وكذلك ما فيه وصف امراة بعينها فانه لا يجوز وصف المراة بين يدي الرجال فاما هجاء الكفار واهل البدعة فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجي الكفار وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاما النسيب وهو الذي فيه التشبيب بوصف الخدود والاصداغ وحسن القد والقامة وسائر اوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح انه لا يحرم نظمه وانشاده بصوت وغير صوت وعلى المستمع ان لا ينزله على امراة معينة فان نزله فلينزله على من يحل له من زوجته وجاريته فان نزل على اجنبية فهو العاصي بالتنزيل واجالة الفكر فيه ومن هذا وصفه فينبغي ان يجتنب السماع راسا فان من غلب عليه عشق نزل كلما يسمعه عليه سواء كان اللفظ مناسبا له او لم يكن اذ ما من لفظ الا ويمكن تنزيله على المعاني بطريق الاستعارة فالذي يغلب على قلبه حب الله يتذكر بسواد الصدغ مثلا ظلمة الكفر وبنضارة الخد نور الايمان وبذكر الوصال لقاء الله تعالى وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى في زمرة المردودين وبذكر الرقيب المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا وآفاتها المشوشة لدوام الانس بالله تعالى ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط وتفكر ومهلة بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ كما روي عن بعض الشيوخ انه مر في السوق فسمع واحدا يقول الخيار عشرة بحبة فغلبه الوجد فسئل عن ذلك فقال اذا كان خيار الناس عشرة بحبة فما قيمة شرارهم وكان واحد مجتازا في السوق فسمع انسانا يقول يا سعتر بري فغلب عليه الوجد فقيل له على ماذا كان وجدك قال سمعته كانه يقول اسع ترى بري حتى ان الاعجمي قد يغلب عليه الوجد على الابيات المنظومة بلغة العرب فان بعض حروفها يوافق حروف الاعجمية فيفهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)